

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

ـ(37) والتفسير يرتفع في أصوله إلى زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله، حيث كان الصحابة ربما أشكل عليهم فهم آية فكانوا يرجعون النبي ويسألونه الإيضاح والتبيين، فيجيبهم عليه حسب وظيفته الرسالية في تبين مفاهيم القرآن؛ قال تعالى:

...وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ؟(1). فقد أنزل القرآن على النبي ليبين للناس معانيه مما أشكل عليهم فهمه، وليكون ذلك ذريعة إلى مزاولة فهمهم وفكرتهم في استخراج معانيه والبسط فيها. فمما سئل النبي صلى الله عليه وآله عن المعنى المراد من الآية ما جاء سؤالاً عن "السائحين" في قوله تعالى: "الضَّالِّينَ الَّذِينَ هَلَكَ أَمْ لَدُونِ السَّائِحِينَ" (2). حيث وقع هذا الوصف مدحاً يزاولة المؤمنون؛ فقال صلى الله عليه وآله "هم الصائمون"(3). قال الطبرسي: السائح من ساحت في الأرض يسبح سحاً إذا استمر في الذهاب، ومنه السبح للماء الجاري. قال: ومن ذلك يسمّى الصائم سائحاً، لاستمراره على الطاعة في ترك المشتهد؛ قال: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال: "سياحة أمتي الصيام"(4). نعم إنَّما كان الصيام سياحة للمؤمن، لأنها عبادة خالصة يقوم بها العبد طالباً وجه ربه، بعيداً عن كل شائبة للرياء والضمايم التي قد تعترى سائر العبادات، فالصائم خالص بوجهه، هائم في بيداء عبادة ربه الكريم لا تثنيه عن عزمه شوائب الاكدار وأدناس الأقدار. وسأله رجل من هذيل عن قوله تعالى:

1ـ سورة النحل: 44، 2ـ سورة التوبة: 112، 3ـ

المستدرک 2: 335، الحاكم. 4ـ مجمع البيان 5: 74-76.